وظائف الخطاب في اللسانيات التمهيدية

أ.خولة إبرير*	أ.فريدة لعبيدي
قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
khaoulaibrir@yahoo.com	Labidi.farida@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/04/09--تاريخ القبول: 2021/06/14 - تاريخ النشر: 2021/12/26

- ملخص:

أتناول في هذا الموضوع وظائف الخطاب في اللسانيات التمهيدية مركزة على: مفهوم اللسانيات التمهيدية مقابل اللسانيات، و لماذا سميت باللسانيات التمهيدية؟ و ما هي الوظائف اللسانية التي تؤديها في الخطاب اللساني ليوصف بالتمهيدي؟ و تأثير ذلك على القراءة و الفهم والتلقي الخاص باللسانيات في عالمنا العربي و بخاصة في الجامعة و منها الجامعة الجزائرية؟

الكلمات المفاتيح:

لسانيات ، لسانيات تمهيدية ، خطاب لساني ، وظائف.

Abstracts:

The present paper intends to discuss: « discourse functions in introductory linguistics » focused on: the concept of introductory linguistics versus linguistic .why is it called introductory linguistics?

What are the linguistic functions that it performs in linguistic discourse to be described as an introductory one?

What is its effect on reading, understanding and reception in our Arab world especially in university, including the Algerian university.

Key words:

Linguistics, Introductory linguistics, linguistics speech, functions

---

* المؤلف الأول.

المقدمة:

يبحث هذا الموضوع كما هو ظاهر في عنوانه في وظائف الخطاب في اللسانيات التمهيدية و يتأسس على جملة من العناصر مترابط بعضها ببعض تتمثل في اللسانيات العامة و اللسانيات التمهيدية، مفهوم كل منهما و علاقة بعضها ببعض فإذا كانت اللسانيات هي العلم النظري الكلي العام، فإن اللسانيات التمهيدية تمثل جزءا منه، وكلاهما يتجلى في خطاب يجمعهما هو : الخطاب اللساني الذي يرتبط بالكتابات اللسانية و مرجعياتها الفكرية و إجراءاتها ومناهجها و يرتبط الخطاب اللساني التمهيدي بآداء العملية التعليمية الخاصة باللسانيات في مدارج الجامعة. و يتأسس كل ذلك على اتجاهات القراءة و التلقي للخطاب اللساني العربي الحديث و ما نتج عنها من تصورات متباينة ومتضادة ومتنافرة أحيانا أخرى.

و قد اخترت للحديث عن وظائف الخطاب في اللسانيات التمهيدية الانطلاق من عينة تمثيلية لاستخراج تلك الوظائف و دراستها و أهمها على الإطلاق الوظيفة التعليمية .

1- اللسانيات العامة واللسانيات التمهيدية:

تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للسان البشري دراسة لسانية وصفية خالصة، تتعامل مع البنية اللغوية كما هي دون زيادة أو نقصان، بعيدا عن المؤثرات التاريخية و النفسية و الاجتماعية، وإنما تصف الأنظمة اللغوية في جانبها الصوتي و الصرفي و التركيبي و المعجمي وحاصل الدلالة اللسانية من ذلك، آخذة بعين الاعتبار كيفية تولد

الحدث اللساني برأي عبد السلام المسدي، ثم بتحقيقه مردوده عندما يولد رد الفعل المتوقع.[2]

و الهدف من اللسانيات العامة هو دراسة الأنظمة اللغوية المختلفة بغية فهم العلاقات النظامية داخل بنياتها المختلفة و تنوع عناصرها كما ذهب إلى ذلك مازن الوعر[3] .

و يتنافس كل ذلك على المنهج الوصفي القائم على المعاينة و تتبع الأجزاء والاستقراء و الاستنتاج.[4].

و أما اللسانيات التمهيدية: فهي صنف من أصناف الكتابة اللسانية العربية، الموجهة إلى نقل المعرفة اللسانية الغربية إلى القارئ و الباحث العربي و بخاصة الطالب في الجامعة، بغية تعريف بالمبادئ و المفاهيم والمصطلحات و النظريات بأسلوب مبسط يسهل تلقي المادة و فهمها.

تعتمد اللسانيات التمهيدية برأي مصطفى غلفان- المنهج التعليمي القائم على التوضيح و البيان و الشرح و ما يتطلبه ذلك من وسائل مساعدة كالأمثلة والرسوم البيانية. و تروم هذه الكتابة تقديم اللسانيات و مفاهيمها النظرية و المنهجية بشكل مبسط، قصد تسيير المعرفة اللسانية للقارئ العربي سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص، أم قارئا ينشد السلاح باللسانيات بلا استفادة منها في مجالات فكرية أخرى من فكر عربي أو نقد أدبي أو تاريخ أو ما شابه ذلك[5] يعني هذا أن اللسانيات التمهيدية ترتبط بالحياة التربوية، و بما يمكن أن نسميه خطابا مدرسيا، و يمكن أن

---

[2]- ينظر: المسدي، 1986، ص 81.

3-ينظر: الوعر، 1988، ص 37

4- ينظر: المسدي ، 1986، ص52

[5]-غلفان ، 1994،ص 91.

نشير في هذا المقام أن هذا التنوع من الكتابة ضروري لطلبة الجامعة المبتدئين، و هو مرحلة تأسيسية تستبق مرحلة التخصص ليس في العالم العربي وحده، و لكن في العالم أجمع، لأن المجال التربوي يمثل استثمارا مهما للسانيات.

يقول عبد السلام المسدي و من الثوابت الجامعة بين التيارات اللسانية اليوم،بل لعلها أم الثوابت، أنه ما من مدرسة لسانية إلا و لها نظرية متميزة تخص قضية اكتساب اللغة[6].

2- في مفهوم الخطاب اللساني:

هو الخطاب الذي يرتبط بالكتابات اللغوية المستندة من حيث خلفياتها النظرية وإجراءاتها و المنهجية إلى المبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية و الأمريكية في إطار أصبح يعرف باللسانيات العامة.[7] و هو الخطاب الذي يتخذ لغة واصفة أو وصفية محددة تتعامل مع المفاهيم والمصطلحات، إذ لابد للساني أن يرى بوضوح نقاط التواصل و التماثل والتناقص بين الأفكار العديدة التي تمثل قاعدة تلك المفاهيم الخاصة لخطابه، فمعجم الخطاب اللساني خال من الإيحاء و التراكم، عدد الدلالة،غير قابل للاشتراك اللفظي والترادف.... مادته اللغة و موضوعه اللغة فهو يدرس اللغة باللغة إن جاز التعبير[8].

و أما الخطاب اللساني التمهيدي، فهو الخطاب القائم على الخطاب اللساني العام، و يعمل على تسييره و تسهيله و فهمه، من حيث المفهوم و الموضوع والمنهج.

3- اتجاهات القراءة و التلقي للخطاب اللساني العربي الحديث:

6- المسدي، 1994، ص 19.

7-غلفان ، 1994، ص84.

8- إبرير، 2010، ص 47.

عندما عرف العالم العربي اللسانيات بوصفها معرفة علمية جديدة لها أهدافها ومفاهيمها واتجاهاتها المؤسسة على خلفيات فكرية، كان لذلك تأثيرها في قراءتها وتلقيها باعتبارها خطابا جديدا، شأنها شأن أي خطاب عربي آخر في مجال السياسة و الاقتصاد و الإعلام و الفكر بصيغة عامة، و ينتج عن ذلك عدة اتجاهات في التلقي و القراءة لا تخرج في إطارها العام عن الاتجاهات المتعلقة بالحداثة في علاقتها بالتراث، منها:

- **الاتجاه الأول:** و يمثله المتقوقعون على أنفسهم في التراث يعيشون على مديح بعض الهوامش في التراث، و يرددون ما هو جاهز، بل يردده كما جاء على لسان حسام الخطيب بأنه دسيسة أجنبية يستهدف القضاء على ثقافتنا.

- **الاتجاه الثاني:** فيبدو منبهرا بالغرب إلى درجة الاندهاش و هم المنقطعون عن التراث عامة و عن التراث اللغوي بصفة خاصة و برز بين هذا و ذاك.

- الاتجاه الثالث: ليكن أن نصفه بالتوفيقي بين الاتجاه الأول و الاتجاه الثاني.[9] لقد أثرت هذه الاتجاهات على الخطاب العربي بصفة عامة، وعلى الخطاب اللساني العربي الحديث و جعلته يكيف صيغه و أشكاله و آراءه حسبها من حيث النظرية و التطبيق، و المطلوب من الباحث اللساني العربي أن ينفلت من قبضة كل تأثير قد يصرفه عن الانشغال بالموضوع الحقيقي للدرس اللساني العربي الذي هو اللغة العربية.[10]،

و قد نتج عن هذا عدة تصورات متباينة بل و متصارعة أحيانا أخرى لكل منها هدف و غاية منها:

- التشبث بالتراث اللغوي القديم جهة و تفصيلا

- التبني المطلق للنظريات اللسانية الغربية

---

[9]- *ينظر: إبرير، ص253 و ما بعدها.*

[10]- *ينظر: غلفان، ص 29.*

- الرغبة في التوفيق بين التراث و النظريات اللسانية الحديثة.[11]

و كان البحث اللغوي اللساني العربي لا أصالة له، فإما أنه تابع للقديم، أو إما أنه تابع للغرب، و إما أنه توفيقي/ تلفيقي من هذا و ذاك، و هنا تكمن الخطورة.

تحتاج المعالجة الموضوعية إلى قراءة واعية لها معرفة لسانية حديثة عميقة، ومعرفة بالتراث اللغوي العربي و إدراك سياقاته المعرفية الحقيقية، بالإضافة إلى المعرفة الجيدة للغات الأجنبية، و كل هذا يؤدي إلى اتجاه رابع، يملك الكفاية المعرفية و الدراية المنهجية الخاصة بالخطاب اللساني العربي، و ذلك أن القراءة اللسانية تحتاج إلى متلق خاص بها متخصصا أم مبتدئا على مدراج الجامعة.

4- وظائف الخطاب في اللسانيات التمهيدية:

قبل الحديث عن أهم الوظائف في اللسانيات التمهيدية و مناقشتها رأيت من الأفضل أن أختار مدونة انطلق منها في الشرح و التفسير والتمثيل و مناقشتها: لأنه توجد كتب كثيرة يمكن تصنيفها في اللسانيات التمهيدية و لا يتسع المجال لدراستها في مقال قصير.

و يمكن أن نذكر في هذا المقام على سبيل التمثيل:

-1- علي عبد الواحد وافي في كتابه: علم اللغة [دار نهضة مصر ط.7، القاهرة، 1972.

-2- محمود السعران في كتابه: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي دار النهضة- بيروت- [د.ت].

-3- عبد السلام المسدي في كتبه: اللسانيات و أسسها المعرفية، دون بيانات

[11]- *ينظر: المرجع السابق، ص 29.*

و كتابيه، مباحث تأسيسية في اللسانيات،الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
و اللسانيات من خلال النصوص[تونس- الدار التونسية للنشر – ط1.، 1984.
-4- عبد الرحمان الحاج صالح في بحثه: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية[مجلة في اللسانيات، عدد4، 1974– معهد العلوم اللسانية والصوتية،جامعة الجزائر.
-5- خولة طالب الإبراهيمي- مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر- الجزائر ط.2، 2000.
-6 - حافظ اسماعيلي علوي و وليد العناتي- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات[الدار العربية للعلوم ناشرون- ط. ،2009.

إن من أهم الوظائف لخطاب اللسانيات التمهيدية: الوظيفة التعليمية فهي: "تلتزم بالجانب التعليمي، و تعطي القارئ المبتدئ المفاتيح التي تمكنه من فك مستغلقات اللسانيات، و تمكنه من مبادئها"[12].

يلاحظ المتأمل لهذه المدونة:

- من حيث عناوينها و مقدماتها و أهدافها و محتوياتها:

أن كتاب علي عبد الواحد وافي "علم اللغة "يعد أول كتاب في اللسانيات ، كما تجمع أغلب المراجع في الأربعينات من القرن العشرين، نذكر هذا الشأن الباحث المغربي مصطفى غلفان في أطروحته للدكتوراه الموسومة باللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية و المنهجية، و قد تناول فيها موضوعات عديدة متعلقة باللسانيات العربية في ما

[12]- حافظ اسماعيلي و العناتي، 2009،ص9.

تصوره شخصيا عن اللسانيات العربية ومن التمهيدية بدءا من سنة 1984 يقول:" غير أننا إذا قمنا بتشريح مصادر الخطاب اللغوي[...] و حددنا سماته النظرية و المنهجية و جلونا أهدافه و حللنا نتائجه، تبين لنا أنه لا ينتهي نهائيا بظهور مؤلف واف، بل نكاد نجزم أنه ما زال قائما في كثير من الكتابات اللغوية المعاصرة"[13].

لقد كان علي عبد الواحد وافي في بعثة تعليمية مصرية إلى فرنسا في علم الاجتماع، و مع ذلك ألف كتابه في علم اللغة نظرا لما لاحظه من علاقة بين اللغة و علم الاجتماع من علاقة.

و أما محمود السعران في كتابه : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي فيبدو من عنوانه أنه ينشد التوضيح و التبسيط و التيسير للمعرفة اللسانية على القارئ العربي، و مساعدته على فهم بعض القضايا المستعصية عليه، و إزالة بعض التصورات الجاهزة التي رسخت بذهنه من التراث اللغوي القديم فقد قال: " إن القارئ العربي تعلق بذهنه تصورات و مذاهب لغوية لا تيسر له متابعة التصورات و المذاهب الحديثة في المؤلف الأوروبي أو الأمريكي"[14].

و بهذا تظهر الوظيفة التعليمية من عنوان الكتاب و مقدمته و القضايا التي يطرحها، فقد رأى أن دراسة اللغة العربية و النظر فيها جد قديم، وللعرب في ذلك آثار كبيرة معروفة لابد من تدبرها، يقول: "لقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط مع حرصي على الدقة والسلامة حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه من دراسة وينتقل

[13]- غلفان ، ص 80 .

[14]-السعران، ص2، و ينظر ،غلفان ، ص 100.

آمنا إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية أو مكتوبة بلغتها[15]، و الملاحظ أن السعران كما يفهم من قوله: بقدر حرصه على جعل القارئ العربي يطلع بسهولة و يسير على اللسانيات (علم اللغة) بوصفها علما جديدا وافدا على العرب و العربية، بقدر حرصه على إبقاء هذا القارئ وفيا لتراثه متشبثا به.

- أما عبد السلام المسدي في كتبه المذكورة سابقا ،فيسكنه الهاجس التعليمي كما برز من عناوين كتبه مثلا: " اللسانيات من خلال النصوص" فهو كتاب موجه أساسا إلى طلبة الجامعة المبتدئين الذين يكتشفون الدرس اللساني بوصفه جديدا عليهم تمام الجدة، ثم إن الكتاب يقوم على اختيار نصوص للسانيين معروفين كل نص يعالج قضية لسانية محددة يظهرها النص، يقدمها الأستاذ للطالب بطريقة بسيطة سهلة ميسرة تجعله يفهم القضية اللسانية المطروحة، وتعد هذه فكرة جيدة من لدن المسدي و بخاصة وقت تأليفه الكتاب، و يؤكد المسدي هذا التوجه في كتابه: مباحث تأسيسية في اللسانيات ذلك ما تشي به كلمة تأسيسية التي جاءت وصفا للباحث و جاءت محددة لميدانها المعرفي و هو اللسانيات، جاء في مقدمة الكتاب:"و هكذا نشاهد في مجالنا العربي وضعا استثنائيا: فالحاجة إلى الخبرة اللسانية تتكاثف، و لكن الوعي بضرورة التأسيس النظري و بفاعلية التثقيف المعرفي ينحسر فيحتجب بانحساره الإدراك العلمي الشامل، و تتقلص دوائر الإشعاع حتى تنغلق في حلقات الاختصاص الأكاديمي.

[15]-السعران، ص 56.

من منطلق هذه الخبرة الفكرية بدا لنا أن العلم التأسيسي في المجال اللغوي لما يساعد على ترسيخ أهمية البحث النظري المتماسك للقضايا المتعلقة باللسان القومي." [16]

و هكذا وصف المسدي الواقع بالاستثنائي في الوقت الذي تزداد الحاجة إلى الخبرة اللسانية، مما يحتاج إلى التأسيس النظري الأكاديمي الصارم إلى فاعلية التثقيف، الأمر الذي سيخدم القضايا المتعلقة باللغة العربية في نطاقها القومي.و للقارئ الكريم كما جاء في كتابه : اللسانيات و أسسها المعرفية – صورة – يلتمسها في مدخل هذا الكتاب، و قد أبشرنا أن يكون تبصرة بواقع البحث اللساني في الوطن العربي، و هو نمط من البحث يمثل . في تقديرنا – عتبة الإشكال المعرفي.[17]، و قد تناول المسدي في الكتابين **المباحث التأسيسية**، و **الأسس المعرفية** عدة موضوعات رآها ضرورية في التأسيس للبحث اللساني العربي، و يمكن القارئ أن يستفيد منها و من ذلك:

- في **أشكال العلم**: و خصصه لعقبات البحث اللساني العربي.
- في **موضوع العلم**: و تناول فيه حد اللغة بين المعيار و الاستعمال.
- **في بنية العلم**: و عالج فيه الأنساق الدلالية المختلفة.
- **في حد العلم**: و بحث فيه مقومات البحث اللساني.
- **في مادة العلم**: بين فيه مراتب الظاهرة اللغوية.
- **في منهج العلم**: و وضح فيه الزمانية و الآنية.
- **في توظيف العلم**: تحدث فيه عن اللسانيات و تعليم اللغات.

[16]- المسدي، ص6.

[17]- المسدي، ص7.

- **في لغة العلم:** و تناول فيه الوضع و الحمل.

و يمكن أن نسجل ملاحظة رأيتها مهمة و هي أن اللغة التي يكتب بها المسدي تحتاج إلى بذل جهد من القارئ لفهم ألفاظها و تراكيبها وأسلوبها، لأنه أسلوب صعب متشرب صاحبه لغة التراث بكفاية، وكثيرا ما تبرز في استعمالاته المستعصية على الفهم أحيانا، و بخاصة إذا علمنا أن الوظيفة التعليمية تحتاج إلى الوضوح والتبسيط و يبدأ ذلك من اللغة، و اختار حافظ اسماعيلي علوي و وليد العناتي الانطلاق من أسئلة اللغة و أسئلة اللسانيات في عمل مشترك بينهما و هو عبارة عن أسئلة تم طرحها على مجموعة من اللسانيين العرب و أجوبة تلقوها منهم، فكان العمل عبارة عن محاورة مكتوبة تقدم بها المؤلفان ليبينا بواسطتها الأسئلة الكبرى التي مازالت تؤرق الباحث اللساني العربي.

و من بين أهم النتائج التي سجلها المؤلفان أن أسئلة اللغة تظل هي أسئلة اللسانيات، و أن التمييز بين التراث اللغوي العربي و اللسانيات مازال لم يتضح بعد، بالرغم من أن اللسانيات ذات منزلة و وجاهة وقدرة على محاورة العلوم والمعارف الأخرى و بخاصة البينية منها، يظهر ذلك في المحتوى المعرفي الذي تناوله المؤلفان مقسما إلى قسمين:

- **القسم الأول خصصاه للسانيات عالجا فيه:** أهمية اللسانيات كونها علما و واقعا بحثيا في الثقافة العربية، و العوائق و الصعاب التي تعترضه بالإضافة إلى إشكالية المصطلح اللساني و التقريب، و اللسانيات و التراث اللغوي العربي، واللسانيات و تعليم اللغة العربية، و اتجاهات البحث اللساني،و الترجمة اللسانية و اللسانيات الحاسوبية، و البحث اللساني في بعض الأقطار العربية و ختما هذا القسم بتوجيه نصائح للباحثين الشباب

و أما القسم الثاني فخصصاه لأسئلة اللغة العربية و تحديات العصر ، و المحيط الاجتماعي- الثقافي و التنمية البشرية، و وسائل ترقية اللغة العربية و قضاياها المختلفة.

و أهم ما يلفت الانتباه في هذا الكتاب أنه انطلق من السؤال ليتلق جوابا من لدن لسانيين مختصين.و من شأن هذا أن يقدم خدمة للباحث المبتدئ و للقارئ في المجال بصفة عامة، و بخاصة طلبة الجامعة، بالنظر إلى الموضوعات المعالجة.

- عنونت خولة طالب الإبراهيمي كتابها ب« مبادئ في اللسانيات» و تعني بها جملة الدروس التي قدمتها محاضرات للطلبة بجامعة الجزائر يظهر في قولها: «...وتنشر اليوم هذه الدروس التي عنونتها **مبادئ في اللسانيات»**[18]. وقد كتبت مقدمة لكتابها أشارت فيها إلى بداية دراستها للسانيات عند الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، و كان ذلك سنة 1974. و في سنة 1978 تولت إلقاء محاضراتها على طلبة الليسانس. تقول: « مرت سنوات، التقيت فيها بالعشرات من الطلبة و اشتد عودي و تمرست تجربتي، فبدأت فكرة جمع محاضراتي و دروسي ونشرها تراودني لوضعها في متناول الطالبة الذين كانوا يلحون دائما علي بطبعها في شكل مذكرات خاصة و أن المكتبة العربية تشكو من عجز كبير في مجال الدراسات اللغوية الحديثة ». (تؤكد الأستاذة خولة طالب على الوظيفة التعليمية التي تميز كتابها، كونها دروسا مقدمة للطلبة بعد مسار طويل، و تجربة واعية. وتشير إلى أن طلبتها كثيرا ما ألحوا عليها لتطبع دروسها في مذكرات و هذا يعني أن الطلبة أدركوا أهمية الدروس و قيمتها و جهد الأستاذة التي كثيرا

[18]- خولة طالب الإبراهيمي، ص1.

ما تشير إلى فضل أستاذها عليها (عبد الرحمان الحاج صالح) و هذا وفاء أراه يدخل في الوظيفة التعليمية التي يجب أن يدركها الطلبة :

شمل الكتاب موضوعات مهمة في اللسانيات هي:

- **اللسانيات:** العلم/ الموضوع، تعرف علم اللسان و بين اتجاهاته ومفاهيمه المبدئية .

و خصصت الفصل الثاني للسان بوصفه موضوعا للسانيات؛ فهو نظام من الأدلة المتواضع عليها، و حددت مفهوم البنية و النظام في اللسانيات، و عرفت الدليل اللغوي/ العلامة اللغوية و خصائصه ووظائفه.

و جعلت الباب الثاني خاصا بالتحليل العلمي للسان درست فيه الصوت من حيث مفهومه و مكانته في النظام اللغوي موسعة النظر في علم الأصوات الفيزيائي و الفيزيولوجي، محددة الصوتيات الوظيفية.

و درست مستوى الكلمات بوصفها وحدات دالة متطرقة إلى المدرسة الوظيفية و التوزيعية. ثم تناولت بالتحليل أبنية الكلام؛ فعالجت التركيب الوظيفي عند مرتينيه، و الجملة في النحو التوليدي التحويلي موضحة الفرق بين مفهوم البناء و الجملة في اللسانيات العربية كما أشارت إلى النظرية السياقية و المقامية و بينت نظرية الحقول الدلالية.

و خصصت الباب الثالث للتطورات المعاصرة للسانيات موضحة الانتقال من لسانيات اللسان إلى لسانيات الخطاب أو الكلام و ختمت كتابها بقوائم الأعلام و الأسماء الأجنبية التي وردت في الكتاب و قائمة المصطلحات اللسانية التي شملها مع مقابلها في اللغة الفرنسية.

و تعد هذه الموضوعات مرتبطة بشكل واضح بتخصص اللسانيات، ومعبرة فعلا عن الوظيفة التعليمية الكامنة فيها، و التي راهنت الأستاذة على تحقيقها. فالدروس المقدمة رصينة و مفيدة، و الكتاب جار استعماله بين الطلبة و الأساتذة الجامعيين منذ تاريخ صدوره سنة 2000.

تفرد عبد الرحمان الحاج صالح بالتوجه مباشرة إلى مدرسي اللغة العربية في بحثه الموسوم بـ" أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية" و هو بحث مهم جدا في كونه بحثا لسانيا تطبيقيا تربويا يهدف إلى إفادة مدرسي اللغة العربية من اللسانيات و توظيفها واستثمار نتائجها في النهوض بمستواهم؛ من حيث الإجادة اللغوية و النجاعة التعليمية و الكفاية المنهجية في الأداء البيداغوجي و ما تقتضيه العملية التربوية بصفة عامة ، و العملية التعليمية بصفة خاصة من كفاءة في التبليغ و التواصل .

يتوجه عبد الرحمان الحاج صالح إلى مدرسي اللغة العربية بالجامعة على وجه خاص و المدرسين في التعليم ما قبل الجامعي بوجه عام.

جاء هذا البحث في إطار سلسلة من الأبحاث السابقة له تحمل العناوين الآتية:

- مدخل إلى علم اللسان الحديث (1) تحليل لأهم مفاهيمه و مناهجه[19].
- مدخل إلى علم اللسان الحديث (2)، علم ما قبل القرن التاسع عشر.[20]
- مدخل إلى علم اللسان الحديث (3)، القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين.[21] و يأتي هذا البحث ممثلا للسلسلة الرابعة ولكن خصصه للعملية التربوية. و قد تناول فيه موضوعات عديدة منها ما تعلق باللسانيات من الناحية النظرية و منها ما تعلق بتوظيف اللسانيات في العملية التربوية. فقد بدأ بحثه **بتمهيد** وضح فيه المشاكل التربوية التي تعترض طريق الترقية العلمية والثقافية في البلدان النامية عادة و العربية خاصة و منها الجزائر.

[19]- عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، المجلد 1، العدد1، 1971.

[20]-المرجع نفسه ،عدد2،1971.

[21]- المرجع السابق، 1971.

ثم تطرق إلى علم اللسان و **صناعة تعليم اللغات** موضحا اختلاف أهدافهما ومسالكهما و من ذلك أن المعلومات اللغوية نوعان: ما يرجع إلى النظر و ما يرجع إلى الملكة اللغوية و العلاقة القائمة بين العلم وتطبيقاته هي علاقة جدلية، فقيمة العلم تكمن في اختبار نتائجه والاستيعاب الجيد للمعطيات النظرية يمكن من الإجراءات التطبيقية المحققة للنتائج المأمولة.

و كل هذا ينبني على **معرفة القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات لما لا يجوز لمربي أو مدرس اللغة العربية جهله** .

و يتطلب ذلك ضرورة الإلمام بما جد على صعيد البحث اللساني من قوانين و مفاهيم و معلومات و ربطها بمناهج التحليل عند النحاة العرب القدامى.

ثم وضح الحاج صالح **ظواهر اللسان و التبليغ في منظور اللسانيات الحديثة**، فاللسان هو قبل كل شيء أداة تبليغ و تلك وظيفته الأصلية وهو أيضا ظاهرة اجتماعية لافردية ، و لكل لسان/ لغة خصائص تميزه، و هو في حد ذاته نظام من الأدلة التي تم التواضع عليها و لذلك يتميز بمنطقه الخاص. ثم إنه وضع و استعمال ثم لفظ و معنى في كل من الوضع و الاستعمال.[22]، و قد أبرز الحاج صالح أن حيوية اللغة تظهر في كثرة استعمالها في التخاطب اليومي.و أن اللغة المنطوقة أصل ولغة التحرير فرع عليها . داعيا المعلمين إلى **التعرف الموضوعي على المشاكل اللغوية و التربوية** فماذا يجب أن نعلم من اللغة؟ و كيف نعلمه؟.[23]

يقتضي: النظر في محتوى اللغة التي يتم تقديمها للتعلم.

---

[22]- ينظر:اللسانيات، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية ، عدد 4 ، 1974،ص38 وما بعدها.

[23]- ينظر: نفسه ،ص42.

والنظر في محتوى الطريقة المستعملة في توصيل المحتوى.

والنظر في تأدية المدرس لهذه الطريقة من الناحية الإجرائية.

وقد تبين بناء على ذلك بالإضافة إلى دراسة الوضع الراهن زمن كتابة البحث، للغة العربية، مقاييس اختيار المحتوى التعليمي المناسب بناء على: **المظهر اللفظي و المظهر الدلالي و المظهر اللساني الاجتماعي**.[24] .

وختم الحاج صالح بحثه بالإشارة إلى أن كل طريقة تعليمية تتصف بأدنى شيء من الجدية ، يجب أن يتوفر فيها خمسة عوامل:

- الانتقاء.
- التخطيط.
- الترتيب.
- كيفية العرض.
- كيفية الترسيخ.[25]

بقي أن نشير إلى أن ما كتبه عبد الرحمان الحاج صالح في هذا البحث وإن كان موجها إلى مدرسي اللغة العربية أساسا في الجامعة خاصة يجمع بين التخصيص و الرؤيا التعليمية، و يحتاج إلى جهد في فهمه وفي تطبيقه. وقد شاع هذا الرجوع إلى هذا البحث عند الكثير من الباحثين في اللسانيات خارج الوطن و داخله. و لكن يوجد أيضا من لم يطلع عليه بعد، فمن الضروري الاستفادة منه لقراءة المعلومات اللغوية والتربوية و كثافة المفاهيم اللسانية القديمة و الحديثة و تنوعها، وللكفاية المنهجية الإجرائية التي تميزه.

الخاتمة:

[24]- ينظر: نفسه ،ص 48 و مابعدها.

[25]-ينظر: نفسه ،ص62/61

نسجل أن هذه العينة التي قدمناها التقت كلها في تقديم خدمة القارئ العربي بصفة عامة و للطالب الجامعي و للمتعلمين المبتدئين. عدا الحاج صالح الذي ركز على المدرسين بوصفهم المعنيين بتنفيذ إجراءات العملية التعليمية.

كما أنهم قد انطلقوا من افتراض أو قناعة راسخة لديهم بأن القارئ أوالباحث أو المدرس العربي لا يعرف اللسانيات فراحوا يكتبون له ليعرفوه بها و بفائدتها لأنه يطلع عليها لأول مرة و جاهل بأصولها.

نسجل أيضا أن اللسانيات التمهيدية تهدف أساسا إلى تحقيق الوظيفة التعليمية بما تنشده من وضوح و تبسيط و تداول و هو ما تجلى في هذه العينة المختارة على ما بها من تفاوت.

** **المراجع و المصادر:**

1- بشير إبرير ، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الديث، إ ربد ،الأردن، ط1، سنة 2010.

2- حافظ اسماعيلي و وليد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات ،الجديدة المتحدة ،ط1، سنة 2009.

3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2000.

4- عبد الرحمن الحاج صالح :

- مدخل إلى علم اللسان ،مجلة اللسانيات، مجلد1، عدد 1، جامعة الجزائر ، سنة 1971.
- مدخل إلى علم اللسان ، مجلة اللسانيات، مجلد1، عدد 2، جامعة الجزائر ، سنة 1971.
- أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، عدد 4، سنة 1974.

7- عبد السلام المسدي:

- اللسانيات و أسسها المعرفية،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس 1986.
- قضايا في العلم اللغوي، الدار التونسية للنشر، جانفي 1994.

9- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، مدخل، دار طلاس دمشق، سوريا، ط1، سنة 1988.

10 - محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د ت .

11- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في الأسس النظرية و المنهجية، منشورات كلية الآداب و العلوم اللسانية،جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، سلسة أطروحات جامعية رقم 56/4. سنة 1994.